أخذت هذا الفتى من قريش ، لأكلتْ به العرب ، ثم قال للنبي ﷺ : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال ﷺ : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ، فقال فراس : أفتُهْدف[1] نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

ففراس لم يَرَ في رسول الله ﷺ نبوة ورسالة ، بل رأى زعامة مقبلة أرادها لقومه من بعده ﷺ .

والنبي ﷺ لا مداهنة في مواقفه كلها منذ البعثة الى وفاته ، فمن يسلم ، يسلم لله وحده ، لا لزعامة ولا لرئاسة ، وصدق النبي في الدعوة لا لبس فيه ، فالأمر لله وحده ، من يسلم يسلم لقناعة بشرع الله ، وبنبوة محمد بن عبد الله لا لدنيا يصيبها فيما بعد .

ولما عاد بنو عامر من مواسمهم ، حدّثوا شيخاً لهم أدركته السِّنّ حتى صار لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ما حدث معهم قائلين : جاءنا فتى من قريش، يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج الى بلادنا التي نعيش عن قوة ونصير يدفع به ظلم الوثنية ومجابهتها . فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلاف ، هل لذُنابَاها من مطلب[2] ، والذي نفس (فلان) بيده ما تقوّلها اسماعيلي"[3] ، وإنها لحق ، فأين رأيكم كان عنكم ؟!

وعرض النبي ﷺ نفسه لكل قادم الى مكة من العرب ، يتصدى له ويدعوه إلى الله عز وجل ، كسويد بن صامت ، أخي بني عمرو بن عوف ، وكان يسميه قومه : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، فتصدّى له رسول الله ﷺ ،

---

(١) اي تجعلها هدفا . والهدف كل شيء مرتفع من بناء او كثيب رمل او جبل ، ومنه سمي الغرض هدفا . « مختار الصحاح ص : ٦٩٢ » .

(٢) مثل يضرب لما فات ، واصله من ذنابي الطائر اذا افلت من حباله فطلبت الاخذ بذناباه .

(٣) من نسل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .